المحاضرة العاشرة :

المنهج التّقابلي "الإجراء".

الكفاءات المستهدفة :

-أن يتعرّف الطّالب على مفهوم المنهج التّقابلي في دراسة اللّغة وأهمّ قضاياه التي يعالجها في هذه الدّراسة.

-أن يقف الطّالب على أسس المنهج التّقابلي في دراسة اللّغة.

-أن يستنتج الطّالب أوجه الاختلاف بين المنهجين التّقابلي والمقارن في دراسته للّغة.

-أن يوظّف الطالب هذا المنهج في بحوثه العلمية .

تمهيد:

مع التّقدّم العلمي والحضاري الذي عمّ كثيرا من بلاد العالم، بدأ العالم يشعر بأهميّة تبادل العلاقات والخبرات والثقافات بين شعوبه، فأخذ إنسان هذا العصر يحاول هدم ما تبقّى من عوامل العزلة وعوامل الاختلاف التي تتجلّى في أوضح صوره في اختلاف اللّغات، فازداد الإقبال على تعلّم اللّغات الأجنبيّة،وبدأت المدارس والجامعات تفسح مكانا بين مناهجها لتلبية الحاجة المتزايدة لتعلّم هذه اللّغات ،ولم يقف علماء اللّغة موقف المتفرّج من ذلك ؛بل أقبلوا يشاركون بدورهم في تسهيل عمليّة تعلّم اللّغات الأجنبيّة، من خلال ابتكار منهج لغويّ جديد هو المنهج التّقابلي .

مفهوم المنهج التّقابلي:

هذا المنهج من أحدث المناهج اللّغويّة الحديثة نشأ بعد الحرب العالميّة الثّانية نتيجة الإقبال على تعلّم اللّغات الأجنبيّة، وما وقر في نفوس الكثير من متعلّمي هذه اللّغات ومعلميها من إن الصّعوبات التي تواجههم يسبّبها في المقام الأوّل الاختلافات بينِ اللّغة الأمّ واللّغة الأجنبية المنشود تعلّمها[1] ،وهو يقوم على عقد مجموعة من المقارنات اللّغويّة بين لغتين أو لهجتين تنتميان إلى فصيلتين مختلفتين[2] «فيمكن مثلا أن تتمّ الدّراسة التّقابليّة بين العربيّة والتجرينيّة –لغة إريتريا–، وكلتاهما من اللّغات السّامية ، ومن الممكن أيضا عمل دراسة تقابليّة بين العربيّة والأرديّة وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين »[3] ، وهذه المقارنات تشمل جميع المستويات اللّغويّة للّغتين المتقابلتين. و« يهدف علم اللّغة التّقابلي إلى إثبات الفروق بين المستويين ،ولذا فهو يعتمد أساسا على المنهج الوصفي ؛ كان المستويان اللّغويان قد وصفا وصفا دقيقا بمنهج لغويّ واحد أمكن بحثهما بعد ذلك بالمنهج التّقابلي؛ وإثبات الفروق بين المستويين يوضّح جوانب الصّعوبة في تعليم اللّغات ، فإذا كان أحد أبناء اللّغة الانجليزية يودّ تعلّم العربيّة فالصّعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأوّل إلى اختلاف لغته الأمّ ،وهي الانجليزيّة عن اللّغة التي يريد تعلّمها وهي عربيّة .هناك فروق فرديّة تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلّم اللّغات الأجنبيّة أسرع من غيرهم ، ولكن علم اللّغة التّقابلي لا

---

[1] ينظر :**في المناهج اللّغويّة وإعداد الأبحاث**،صالح بلعيد، ص 52.

[2] **في المناهج اللّغويّة والمنهجيّة** ، صالح بلعيد ، ص 65.

[3] **مدخل إلى علم اللّغة** ، محمود فهمي حجازي، ص 25.

يهتمّ بهذه الفروق الفرديّة ،بل يهتمّ بالفروق الموضوعيّة ولذا فهو يقابل بين مستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما والتّعرّف على الصّعوبات النّاجمة عن ذلك»[1]، فالنّتائج التي يتوصّل إليها الباحث بتوظيف المنهج التّقابلي يتمّ استثمارها في مجال اللّسانيات التّطبيقيّة، وبالتّحديد في مجال تعليم اللّغات لغير النّاطقين بها .

ثانيا: قضايا المنهج التّقابلي:

يعالج المنهج التّقابلي في دراسته للّغة جملة من القضايا يمكن تحديدها كالآتي:

- المقارنة بين لغتين أو عدّة لغات منتمية إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين ، وهذه المقارنات تشمل مختلف مستويات اللّغتين أو اللّغات المتقابلة، وليس للعرب دراسات تقابليّة بالمعنى العلمي الحديث، بل كانت لهم إشارات طفيفة مباشرة هنا وهناك تشير إلى تعلّم بعضهم لغات أجنبية على لغتهم الأصليّة ،ولعلّ أوّل ما يطالعنا من أراء وإشارات تناولت ظاهرة التّقابل اللّساني بين لغتين لا تنتميان إلى أسرة لغويّة واحدة هي العربيّة والفارسيّة ما درسه سيبويه(ت180هـ) في كتابه بعدِّه واحداً من علماء العربية ذو أصول فارسيّة،فقد أمضى فترة ليست بالقصيرة من حياته في فارس مسقط رأسه، فكان يتقن ويتكلّم العربيّة إضافة إلى معرفته بلغته- الأم اللّغة الفارسية- فكانت له إشارات دقيقة إلى الفروق الصّوتيّة بين اللّغتين فأفرد لذلك باباً اسماه"باب اطّراد الإبدال في الفارسية"[2] .
- الوقوف على مواضع التّشابه والاختلاف بين اللّغتين المدروستين مع التّركيز على جوانب الاختلاف ، بعد وصف كلّ منهما على حدى ،ويكون ذلك منصبّا على مختلف مستويات اللّغتين، فعلى المستوى الصّوتي نجد صوت الباء في العربية صوتا واحدا (فونيم واحد)، على حين نجد له في الإنجليزيّة صوتين مختلفين "P-B"، ولكلّ منهما فونيم له خصائصه النّطقيّة ، وعلى المستوى التّركيبي نجد الفرق بين الصّفة والموصوف في كلّ من العربيّة والانجليزيّة إذ يأتي في العربيّة الموصوف أوّلا ثمّ تأتي الصفة في حين يحدث العكس بالنسبة للّغة الإنجليزيّة فالتعبير العربي "جميل

[1] **أسس علم اللّغة العربيّة**، فهمي حجازي،ص 40-41.

[2] ينظر: **علم اللّسانيات التّقابلية عند العرب والغرب تأصيل وتوصيف، مراد حميد العبد الله، مجلة** Route Educational and Social SCE Journal،العدد5، فيفري2018، ص 969.

جدا" بالإنجليزية "Very Nice" [1]

- الوقوف على خصائص اللّغات بمستوياتها كلها(صوتيّة وصرفيّة وتركيبيّة ودلاليّة.) وكيفيّة استعمالها.

وانطلاقا من هذه القضايا يمكن الإفادة من هذا المنهج في مجال تعليم اللّغات الأجنبيّة وفي مجال التّرجمة ، وذلك عن طريق مقابلة مفردات لغة بنظيراتها في اللّغة الأخرى؛ لذلك شغل هذا المنهج حيّزا مهمّا في التّعليمية بل وفرعا من فروع علم اللغة التطبيقي وهو يقوم بالمقارنة بين لغتين أو أكثر بهدف تيسير المشكلات العمليّة التي تنشأ عند التقاء هذه اللّغات[2] ،فدراسة نقاط الاختلاف والتّشابه بين اللّغات المدروسة تسمح بالتّعرّف على النّقاط التي قد تكون عقبة في طريق دارسي اللّغات الأجنبيّة ،وهذه المعرفة تسهل عليهم تحديد نقاط الصّعوبة و التّنبؤ بها ومعرفة أسبابها وطريقة علاجها.

ثالثا: أسس المنهج التقابلي :

تعتمد الدّراسة التّقابلية على مجموعة من الأسس يمكن تحديدها كالآتي[3]:

- تحديد لغتين مختلفتين تنتميان إلى أسرتين لغويتين مختلفتين كالعربيةو الفرنسية"، أو "الإنجليزية واليابانية".
- تحديد مستوي معيّن للدّراسة في كلتا اللّغتين كمستوى الفصحى أو العامية.
- تحديد مواضع الاختلاف بين اللّغتين المدروستين بعد وصف كلّ منهما على حدة.
- الاعتماد على المنهج الوصفي أوّلا في دراسة الظّاهرة المقصودة في كلّ لغة على حده ،ثم الاعتماد ثانية على إجراء التّقابل بين اللّغتين بتحديد أوجه التّشابه والاختلاف بينهما مع التّركيز على جوانب الاختلاف[4].

تقويم تحصيلي:

السؤال:

من خلال المفاهيم السّابق ذكرها والمتعلّقة بالمنهج التّقابلي نلاحظ أنّه يتقاطع مع المنهج

---

[1] ينظر: **العربية وعلم اللّغة الحديث**،محمد محمد داود، ص 100.

[2] ينظر:**علم اللّغة التطبيقي وتعليم العربيّة** ،عبده الراجحي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية– مصر،1995م، ص 45.

[3] ينظر:**فصول في الدّرس اللّغوي بين القدماء والمحدثين**، ادية رمضان النجار،دار الوفاء،الإسكندرية،2006م، ص143.

[4] **من أسس علم اللّغة**، محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربية، 1997م، ص240.

المقارن في أنّهما يُقارنان بين مستويين اثنين، إلّا أنّهما يختلفان في نقاط كثيرة.

- ما هي أوجه الاختلاف بين المنهجين المقارن والتّقابلي؟.

الإجابة النّموذجية:

أوجه الاختلاف بين المنهجين المقارن والتّقابلي:

1- **مادّة المقارنة** :ينبني المنهج المقارن على أساس المقارنة بين لغتين مختلفتين ينتميان إلى فصيلة لغويّة واحدة، بينما ينطلق المنهج التّقابلي على أساس المقارنة بين لغتين مختلفتين لا ينتميان إلى أصل لغويّ واحد.

2- **هدف المقارنة** :المنهج التّقابلي يهدف أساسا إلى غرض تعليميّ بحت، وهو تسهيل عمليّة تعلّم اللّغات الأجنبيّة، أمّا المنهج المقارن فلا شأن له بعمليّة التّعليم، فأهدافه تتعلّق بالحركة التّاريخيّة لبعض اللّغات ذات الأصل الواحد، أي محاولة إعادة بناء اللّغة الأمّ التي انبثقت منها هاتان اللّغتان.

3- **تركيز المنهج** :تركيز المنهج التّقابلي ينصبّ على أوجه الخلاف بين اللّغتين المدروستين، أمّا المنهج المقارن فإنّ تركيزه ينصبّ بصفة أساسيّة على أوجه الاتّفاق بين اللّغتين المدروستين.

4- **الاعتماد على المنهج الوصفي** :على الرّغم من أن المنهجين يعتمدان على المنهج الوصفي في تقديم المادّة الأساسيّة اللّازمة لعقد المقارنات، إلّا أنّ المنهج المقارن يعتمد إلى جانب ذلك على بعض عناصر الدّراسة التّاريخية.في حين لا صلة للمنهج التّقابلي بأيّ من عناصر الدّراسة التّاريخية.

5- **زمن ظهور المنهج** :المنهج المقارن منهج قديم من النّاحية الزّمنيّة، أمّا المنهج التّقابلي فمنهج حديث، وقد نشأ كلّ من المنهجين في ظروف تاريخيّة مختلفة تماما.